

تفسير أبي السعود

البقرة 99 - 98 .

ومنع الصرف فيه للتعريف والعجمة وقيل معناه عبد الله .

فإنه نزلة تعليل لجواب الشرط قائم مقامه والبارز الأول لجبريل عليه السلام والثاني للقرآن أضمر من غير ذكر إيدانا بفخامة شأنه واستغنائه عن الذكر لكمال شهرته ونباهته لاسيما عند ذكر شيء من صفاته .

على قلبك زيادة تقرير للتنزيل ببيان محل الوحي فإنه القائل الأول له ومدار الفهم والحفظ وإيثار الخطاب على التكلم المبني على حكاية كلام الله تعالى بعينه كما في قوله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لما في النقل بالعبارة من زيادة تقرير لمضمون المقالة .

بإذن الله بأمره وتيسيره مستعار من تسهيل الحجاب وفيه تلويح بكمال توجه جبريل عليه السلام إلى تنزيله ومصدق عزيمته عليه السلام وهو حال من فاعل نزله وقوله تعالى . مصدقا لما بين يديه أي من الكتب الإلهية التي معظمها التوراة حال من مفعوله وكذا قوله تعالى .

وهدى وبشرى للمؤمنين والعامل في الكل نزله والمعنى من عادى جبريل من أهل الكتاب فلا وجه لمعاداته بل يجب عليه محبته فإنه نزل عليك كتابا مصدقا لكتبتهم أو فالسبب في عداوته تنزيله لكتاب مصدق لكتابتهم موافق له وهم له كارهون ولذلك حرفوا كتابهم وجدوا موافقته له لأن الاعتراف بها يوجب الإيمان به وذلك يستدعي التكاس احوالهم وزوال رياستهم وقيل إن الجواب فقد خلع ربة الإنصاف أو فقد كفر بما معه من الكتب أو فليمت غيظا أو فهو عدو لي وأنا عدو له .

من كان عدوا لله أريد بعداوته تعالى مخالفة أمره عنادا والخروج عن طاعته مكابرة أو عداوة خواصه ومقربيه لكن صدر الكلام بذكره الجليل تفخيما لشأنهم وإيدانا بأن عداوته عز وعلا كما في قوله D والله وأحق أن يرضوه ثم صرح بالمرام فقول .

وملائكته ورسله وجبريل وميكال وإنما أفردا بالذكر مع أنهما أول من يشملهما عنوان الملكية والرسالة لإظهار فضلتهما كأنهما عليهما السلام من جنس آخر أشرف مما ذكر تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الجنس وللتنبية على أن عداوة أحدهما عداوة للآخر حسما لمادة اعتقادهم الباطل في حقهما حيث زعموا أنهما متعاديان وللإشارة إلى أن معاداة الواحد والكل سواء في الكفر واستتباع العداوة من جهة الله سبحانه وأن من عادى أحدهم فكأنما عادى

الجميع وقوله تعالى .

فإن اﻻعداء للكافرين أي لهم جواب الشرط والمعنى من عاداهم عاداه اﻻعداء وعاقبه أشد العقاب وإيثار الاسمية للدلالة على التحقق والثبات ووضع الكافرين موضع المضرر للإيذان بأن عداوة المذكورين كفر وأن ذلك بين لا يحتاج إلى الإخبار به وأن مدار عداوته تعالى لهم وسخطه المستوجب لأشد العقوبة والعذاب وهو كفرهم المذكور وقرئ ميكائيل كميكاعل وميكائيل كميكاعيل .

ولقد أنزلنا إليك آيات بينات ووضحت الدلالة على معانيها وعلى كونها من عند اﻻله . وما يكفر بها الا الفاسقون أي المتمردون في الكفر الخارجون عن حدوده فإن من